Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (4) April (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

رموز السيرة النبوية في الزخرفة والعمارة الإسلامية

م . م سهى مخلف علي

جامعة كركوك / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

Symbols of the prophts Biograph in lslamic Decorion and Architecture

Suha-muhlef@uokirkuk edu iq

M M Suha Mukhlif Aill

Department of History \college of Education for Girls Department of History

ملخص البحث:

استطاع الفنانين المسلمين من تطوير لغة زخرفية رمزية غنية تستلهم من السيرة النبوية ، مع الحفاظ على الضوابط الفقهية تعمل هذه الرموز كوسيلة تربوية وجمالية تحفظ الذاكرة البصرية الاسلامية وتجعل السيرة النبوية حاضرة في الحياة اليومية من خلال العمارة والفنون التطبيقية . تعتبر رموز السيرة النبوية في العمارة والزخرفة الاسلامية وسيلة بصرية لترجمة المحبة والشمائل المحمدية دون اللجوء للتجسيد البشري يتصدر فن "الحلية الشريفة " هذه الرموز ، حيث يصاغ الوصف الخلقي والخلقي للنبي ﷺ في قالب هندسي خطي بديع يزين جدران والمخطوطات وتبرز الزخارف النباتية (الارابيسك) كرمز ل"الروضة الشريفة " ونضارة اخلاقه ، بينما يمثل المحراب رمزاً لمكان وقوفه وامامته للامة . كما استخدم الفنان المسلم النجمة الثمانية للدلالة على التوازن والكمال النبوي ان هذه العناصر ليست مجرد تزيين بل هي " لغة روحية "تربط المصلين بسيرة المصطفى ﷺ وتحول الفراغ المعماري الى مساحة تستحضر الهيبة والجمال المستمد من نهجة ، مما جعل العمارة الاسلامية بمثابة سيرة مكتوبة بالنقش والضوء. تناولت الدراسة البحث عن رموز السيرة النبوية في الزخرفة والعمارة الإسلامية . تكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة . تناول المبحث الاول : الزخرفة الاسلامية . اما المبحث الثاني رموز السيرة النبوية في الزخرفة النسيجية . الكلمات المفتاحية : الزخرفة ، والفن ، الرموز .

Abstract:

Muslim artists were able to develop a rich symbolic decorative language inspired by the Prophet's biography, while maintaining the legal controls. These symbols serve as an educational and aesthetic means of preserving Islamic visual memory and making the Prophet's biography present in daily life through architecture and applied arts. The symbols of the Prophet's biography in Islamic architecture and decoration are a visual means of translating love and the Prophet's noble qualities without resorting to human representation. The art of "Hilyat al-Sharif" (the Noble Ornament) is at the forefront of these symbols, where the moral and ethical description of the Prophet ﷺ is formulated in an exquisite geometric and linear style that adorns walls and manuscripts. The floral decorations (arabesque) stand out as a symbol of the "Noble Garden" and the freshness of his morals, while the mihrab represents a symbol of his standing and leading the nation in prayer. The Muslim artist also used the eight-pointed star to symbolize balance and prophetic perfection. These elements are not merely decorative but constitute a "spiritual language" connecting worshippers to the life of the Prophet Muhammad (peace be upon him) and transforming architectural space into an area that evokes the awe and beauty derived from his example. This makes Islamic architecture a kind of biography written in inscriptions and light. The study explores the symbols of the Prophet's biography in Islamic ornamentation and architecture. The research consists of an introduction, two sections, and a conclusion. The first section addresses Islamic ornamentation, while the second section examines symbols of the Prophet's biography in textile ornamentation. Keywords: ornamentation, art, symbols

المقدمة

تمثل العمارة والزخرفة الاسلامية تجسيدا حضاريا للفنون الاسلامية وقيمها الجمالية ، حيث لم تكن هذه الفنون مجرد ادوات تزيينيه فحسب ، بل وسيلة تعبيرية عميقة تحمل في طياتها رموزاً ودلالات روحانية وفكرية ، ومن بين تلك الرموز التي تجلت في هذه الفنون تلك المستمدة من السيرة النبوية الشريفة ، التي شكلت نبعاً ثرياً أستمد منه الفنانون والمعماريين المسلمين عبر العصور رموزهم وافكارهم .لقد تفاعل الفن الاسلامي مع السيرة النبوية تفاعلاً ابداعياً ، حيث تحولت الأحداث والمواقف والرموز المرتبطة بحياة الرسول محمد (ﷺ)، الى عناصر جمالية معبرة تجلت في قباب المساجد ، ومآذنها ، ومحرابها ، وزخارف جدرانها ، وفي تفاصيل العمارة المدنية من قصور ومدارس وخانات فالمئذنة على سبيل المثال لم تكن مجرد برج للأذان ، بل تحولت الى رمز للدعوة الاسلامية التي بدأها الرسول محمد (ﷺ)، بينما مثل المحراب تجسيداً نحو الكعبة ممثلا وحدة الأمة تحت قيادة نبوية ان هذا البحث يهدف الى كشف النقاب عن تلك الرموز النبوية المتجسدة في فنون الزخرفة والعمارة الاسلامية ، وتحليل دلالاتها الجمالية والروحية وفهم الآليات التي استخدمها الفنانون لتحويل الوقائع التاريخية والروحية الى لغة بصرية تتحدث عبر الحجر والخشب والجص ، كما يسعى البحث الى تتبع تطور هذه الرموز عبر العصور الاسلامية المختلفة ، وبيان كيفية تفاعلها مع السياقات الثقافية والحضارية المتنوعة التي أنتشر فيها الإسلام .من خلال دراسة هذه الرموز لا نكتشف فقط جانباً من عبقرية الفن الاسلامي ، بل نتعمق في فهم الروابط الوثيقة بين الجانب الروحي والتعبير الجمالي في الحضارة الاسلامية .

مشكلة البحث :

تعد دراسة رموز السيرة النبوية في الزخرفة والعمارة الاسلامية من القضايا البحثية المعقدة التي تواجه عدة تحديات منهجية وتطبيقية ، تكمن المشكلة الأساسية في الفجوة بين الدلالات الرمزية الاصلية المستمدة من السيرة النبوية وتطبيقاتها التشكيلية في الفن الاسلامي عبر العصور .

اهداف البحث

: يهدف هذا البحث الى ابرز عدة اهداف لاسيما منها :-

١-الكشف عن الرموز المستوحاة من أحداث وشخصيات السيرة النبوية في الفن الاسلامي الزخرفي.

٢- تحليل الدلالات الدينية والثقافية لهذه الرموز .

٣-دراسة تجليات السيرة النبوية في الفن الاسلامي كوسيلة تعبيرية غير مباشرة.

منهجية البحث :

اعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي ، من خلال دراسة نماذج زخرفية من مختلف العصور الاسلامية .

المبحث الاول : الزخرفة الاسلامية

اولاً: الفن الإسلامي

ان الفن الاسلامي يحمل رموز واسعة ووصل ما بين السماوات والأرض، والحياة الدنيا والآخرة، وما بين الإنسان وما حوله ؛ والفرد والجماعة الفرد التي تعمر هذا الكوكب ليعبر الفنان المسلم بأجمل وأكمل وأمتع الاعمال الفنية الزاخرة بالحياة وتنبض بالحركة الدائمة كرمز للحياة والخلود الابدي (برنار، ٢٠٠٩، صفحة ٥٦)وان الفن هو وضع الحقيقة نفسها في العمل الفني فالفن يكشف عن الجوهر، ويفتح الفن وسيلة لفهم الوجود، والفن شرطًا مسبقًا لعلم الجمال، وشرطًا مسبقًا لخبرة الذات بالموضوع، وبالتالي فإنه لا يمكن اختزاله في علم الجمال. الإسلام هو اخر الديانات السماوية، والرئيسية في العالم، وقد انتجت اعظم تراث ثقافي كدين سماوي عظيم من خلافة قرطبة في الغرب الى سلطنة دلهي في الشرق لقد سطعت نجوم لا تحصى من روائع الفن والعمارة لمقدسات اسلامية نثرت بذور الأصالة من شعوب شتا، اعتنقت الاسلام كدين لها كنوز الاسلام تتحدث في بقاع العالم (برونفسكي، ١٩٨١، صفحة ٧٨)ومتاحفه العريقة بقيم فنيه عظيمه من عمق الفكر الاسلامي دبج بمفاتنه على مساحات، وبقع جغرافية شاسعه وحبك نسيجه فترة زمنيه منذ نشأة الاسلام في اطراف صحاري الجزيرة العربية لتتسع تلك البقعة كبساط فاتن ابهر البشرية بنفوذ، وسطوه لم تتكرر في غضون قرن واحد فقط في بلاد افريقيا، والشام نبض قلب المسيحية، والأناضول، ومن ثم الى بلاد فارس ثم الى اسيا والهند والصين وإندونيسيا، والى الشرق الاقصى ان هذه الكينونة العجيبة هي ، كينونة الدين الاسلامي التي غرست أصولها بقواعد اصيله بصفه علميه رياضية لتميط اللثام، وتكشف عن اعظم الإمبراطوريات التي هيمنة على العالم بجمالياتها الفنية، وصورها المجازية ورموزها الحسيه بتناسق كوني ونمطها الديني العجيب في مفردات الفن الاسلامي ذات الاصول السامية انتجها العالم الاسلامي ليقدمها (البهنسي، ١٩٩٨، صفحة ٧٨)للعالم بما فيها من

مساجد، وقصور ، مشغولات ذهبيه، ومجوهرات ولوحات المنحوتات والهندسة المعمارية الداخلية، والمشغولات المعدنية، والخشبية، والعديد من الاشكال الفنية والتصميمات المجازية والنقاد في المعصرين والادباء والمتذوقون والمثقفون على وجه البسيطة اجمع يغدقون الثناء على الحضارة الاسلامية لإسهامها في الاثراء الثقافي والروحي للبشرية. لقد كان المسلمون في جهادهم بأمر من الله (مدغش، ٢٠١١، صفحة ١٢٦)، ورسوله ينزحون في ارض الله الشاسعة، وكانت بلاد الشام عاصمتهم الأولى خارج الجزيرة العربية قد حوت سلفاً على حرف متمخضه عن الحضارة البيزنطية (الفخراني، ٢٠٢٣، صفحة ٣٤٥)وكانت بداية الفن الاسلامي كزخرفات تنحدر من اصل روماني – بيزنطي وهذا ليس طعن في الفن الإسلامي، وضعف بل قوه، وعظمة، تظهر جلياً في طاق كسرى كاثرا وحيد من العاصمة الساسانية في طيسفون قرب بغداد كأكبر قاعه لأوان كسرى مسقوف على شكل عقد دون دعامات او تسليح ليكون لاحقاً مصدر الهام للفنان المسلم استخدام الملاط سريع الجفاف دون دعم المقطرة (الفخراني، ٢٠٢٣، صفحة ٣٤٥)

ثانيا : التقشف

دعت العقيدة السامية الى الزهد والبعد عن الترف باعتباره عرض زائل مما دعي الفنان المسلم باستعمال خامات رخيصة كصلصال، والجبس والخشب برقة وجمال لتتحول الى عمل فني قيم عظيم لم يستخدم المسلمون الذهب والفضة والاحجار في تزين المساجد، والمنابر ، والقباب بل استعاضوا التصميمات الهندسية الزخرفية ذات النقوش عالية الروحانية (الفخراني، ٢٠٢٣، صفحة ٣٤٥)

ملء الفراغ:

الفنان المسلم لدية ميل واضح نحو تغطية المساحات بالزخرفة ويلفت الانظار في كل الفنون الاسلامية حيث تزدحم بالزخرفة المتصلة ببعضها البعض بدون ملل، وهو اتجاه منهجه الزخرفي (تغطية جميع السطوح التي تقع تحت يديه) ليقضي على جميع الفراغات قضاء تام وهذا ما يسمي (بالفزع من الفراغ) وفي العقيدة الاسلامية الفراغ يعني استغلال الشيطان فيشغل الوقت بالعمل والعبادات، والذكر، والعلم، والعمل، ولا مكان للفراغ في الحياة، وذلك من الفكر الفلسفي بالدين الإسلامي، وعمل الفنان المسلم بالقضاء على الفراغ بملئه بالزخرفة فلا يكاد ان يترك مساحات فارغة على الاسطح، و كان ذلك جلي في اثار الحضارة الإسلامية فلا يخلو عمل فني اسلامي منه ذلك (الجدران، والاسقف، والقبب والمحاريب، والمقرنصات والمشغولات والاثاث والسجاد والاقمشة والحلي، والاواني (عطية، ٢٠٠٣، صفحة ٢٣)

ثالثا :رمزية اللون

يكاد الا يترك فراغ دون زخرفه ، ومن جراء غطي أجسام الحيوانات والطيور التي يرسمها بشتى الزخارف النباتية والهندسية والتي تقوم بدورها في امتصاص مادة الجسم وجذب الانتباه إلى تلك الزخارف التي تلغي صلة ذلك الجسم بالطبيعة فهو لا يمكن أن يكون على هذه الحال في الطبيعة، كما أن الفنان المسلم قد سلك أكثر من مسلك في ملء الفراغ فهو يستمر تارة في ملء الفراغ بزخرفته على السطح متنقلا من الصغير إلى الأصغر، وتارة يعمد إلى الخلفية فيملؤها بخطوطهن فينتج عن ذلك تباين في مستوى السطح أو تباين بين الضوء والظل فيكون بذلك التأثير الجمالي الرائع (المهدي، ١٩٩٣، صفحة ٢٣١)الوان الفن الاسلامي تتضح بالإحساس الحي ، ويذكر انه قد استخدمت الألوان الساخنة والباردة بدرجات مختلفة، وكان للون دلالة رمزية عند المسلمين، فاللون الأبيض دليل النقاء والنور وهو لون ملابس الإحرام، واللون الأخضر هو لون سكان أهل الفردوس، أما الأسود فهو الذي كان يحيط بمعظم أشكال الزخرفة المذهبة في المصحف وهو راجع إلى لون الرايتين اللتين كانتا في غزوة بدر (البهنسي، ١٩٩٨، صفحة ١١٠)وهو رمز ثبات العقيدة وعدم تغيرها، ولم يستعمل الفنان المسلم التلوين لتحديد الابعاد في الجسم، وكانت قوية وصريحة استخدام اللون في الزخرفة الإسلامية كمتطلب جمالي فكثرة استخدام اللون الأخضر والأزرق هو انعكاس لسماء، والمطر ، والسهل الخصيب، واللون الذهبي مدلول روحاني وانعكاس لأجواء الجنة وهي الغاية في الإسلام. (البهنسي، ١٩٩٨، صفحة ١١٠)

رابعا : سماته .

الحضارة الإسلامية من أهم واعظم الحضارات في تاريخ الانسانية وبرز ذلك في عمارة المساجد الزاخرة بالزخرفة التي بالكاد لا تترك فراغ ، ولقد طالت الحضارة الاسلامية ميادين الفنون والادب والعلوم ، لينهل العالم منها حتى يومنا هذا لقد تفاعلت الحضارة الاسلامية مع الحضارية الأخرى فأخذا المسلمون من علوم شتا وبمرور الزمان كونت حضارة اثرت على التاريخ والحضارات البشرية بطابع اسلامي رائع مبهر كالإبهار في العمارة الاسلامية (المهدي، ١٩٩٣، صفحة ٢٣١)ان فن الزخرفة نتج من فن العمارة ولابد من ملازمته له وخدمته . هو التعبير المجسد عن احتياجات ومميزات وميول العصر الذى وجدت فيه البناء لابد ان يكون مزخرفاً أما الزخرفة لا يمكن أن تكون مشيدة قصداً "ان ما نعنيه بالفنون الإسلامية كل فن انبثق ونماء في بلاد تعيش تحت راية التوحيد، امتدت من الهند شرقا حتى المغرب والأندلس غربا (عواد و عذال ، ٢٠٢٥، صفحة ٣٢٣)،

ومن تركيا شمالا حتى السودان جنوبا لقد تأثر الغربين بفنون آسيا، وهي دول اسلامية لفنون اسلامية بطبعة التي لا يستطيع احد أنكاره وبهندسته العجيبة في فنونهم من نسيج وزجاج مثل ماليزيا واندونيسيا والفلبين، ويذكر أنه توجد أمم كالملايو (ماليزيا)، واندونيسيا يدين سكانها بالإسلام، ولا يعتبر فنون أهلها من الفنون الإسلامية، وأهم ما تميزت به الفنون الإسلامية الزخرفة. عناصر الزخرفة الاسلامية (قايد، ٢٠٢٦، صفحة ١١)

المبحث الثاني : رموز السيرة النبوية في الزخرفة النسيجية .

اولاً: الزخرفة في الحضارة الاسلامية .

ان من اهم انجازات الحضارة الاسلامية هي الزخارف المتمثلة في زخارف المساجد التي برزت في العمارة الاسلامية ويذكر ان " فن الزخرفة نتج من فن العمارة ولابد من ملازمته وخدمته اذ انه في التعبير المجسد يعبر عن احتياجات ومميزات وميول العصر الذي وجدت فيه اذ انه كان لابد للبناء ان يكون مزخرفاً " (المهدي، ١٩٩٣، صفحة ١٣)ان هذا النوع من الفن نتج عن فن العمارة ولابد من الاهتمام به وان الفن الاسلامي هو التعبير المجسد عن احتياجات ومميزات وميول العصر الذي وجدت فيه اذ ان البناء يجب ان يكون مزخرف لكن هذه الزخرفة يجب ان لا تكون عن قصد او فيها رسوم مخالفة للشريعة الاسلامية ، ان فن الزخرفة الاسلامية هو كل فن انبثق ونماً في بلاد تعيش تحت راية التوحيد الاسلامية (تهاني، صفحة ٧٢٥)

ثانيا : عناصر الزخرفة الاسلامية

١-العناصر النباتية

٢-العناصر الهندسية

٣-العناصر الكتابية

٤-العناصر الحيوانية

٥-الكتابات والخطوط (تهاني، صفحة ٧٢٥)

٦-الشهادتان تظهر بكثرة في المنسوجات الإسلامية خاصة في أغطية الكعبة (الكسوة) (عيسى، ٢٠٠٧، صفحة ٣٣٣)

٧ -أسماء النبي ﷺ: مثل "محمد"، "أحمد"، "المصطفى."

٨-الصلاة على النبي: عبارات مثل "صل الله عليه وسلم وعليه الصلاة والسلام."

ثالثاً: الرموز النباتية والهندسية

١-النخلة ترمز إلى حديث النبي عن النخلة كرمز للخير والبركة.

٢-الورود والزهور تشير إلى جمال الأخلاق النبوية.

٣-الأشكال الهندسية المتداخلة ترمز إلى وحدة الأمة وترابطها تحت مبادئ السيرة النبوية (عدي، ٢٠١٥، صفحة ٥١٥)

٤-. الرموز المعمارية في النسيج تمثل تصاميم تشبه المحراب تذكر بالمكان الذي كان يصلي فيه النبي.

٥-نماذج القباب: خاصة القبة الخضراء في المدينة المنورة (انجه، ٢٠٢٠، صفحة ٣٤٣)

٦- تصميم المساجد يعكس بسيطته زهد النبي واهتمامه بالجوهر دون المظهر.

٧- الساحات والممرات تذكر بساحات المسجد النبوي الذي كان مركز الحياة الاجتماعية.

العصور الإسلامية المبكرة (حسنين و العابدي ، ٢٠٢٢، صفحة ٣٤٥)

رابعاً: القيم الجمالية الموجودة في الفنون الاسلامية

١-البحث عن الامثل والاجمل

٢-الاطلاق والتسامي

٣-البحث عن الافضل (البهنسي، ١٩٩٨، صفحة ٦٧)

الخاتمة

١-ان دراسة رموز السيرة في الفنون الاسلامية ليست ترفا جماليا بل هي مدخل لفهم العقلية الجمعية الاسلامية وطريقة تعبيرها عن قدسيتها وهويتها اذ أنها تكشف كيف استطاعت الحضارة الاسلامية ان تخلق لغة بصرية عالمية .

٢- ان الزخرفة الاسلامية لم تكن زخرفة بالمعنى السطحي بل كانت نصوصا بصرية تحكي قصة الايمان وتخلد السيرة النبوية ، وللم تكن هذه الرموز ثابتة بل تطورت بتطور السياقات السياسية والثقافية .

٣- منهجية التجلي الرمزي التي ظهرت عبر استخدام الرمزية الشكلية المباشرة مثل استخدام رسم دابة البراق بشكل مجرد في بعض الزخارف ، او استخدام النخلة كرمز للقدسية والحياة .

٤ -لقد قامت العمارة والزخرفة الاسلامية بدور يتجاوز كونه وظيفيا او جماليا صرفا ليتحول الى نظام تعبيري رمزي متكامل.

المراجع

احمد عبيد عيسى. (كانون الثاني , ٢٠٠٧). مكة المكرمة دراسة في ابرز الحملات التي تعرض لها قبل الاسلام حتى عام ٧٣ . *تكريت للعلوم الانسانية* .

العرفي تهاني. (بلا تاريخ). المقومات الجمالية الفكرية لتصميمات زخارف الفن الاسلامي. *الجامعة العراقية*.

برنار أوكانا. (٢٠٠٩). *التجريد في اشكال الحيوان في الفن الاسلامي*. مؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم .

جاكوب برونفسكي. (١٩٨١). *ارتقاء الانسان*. (موفق شخا شيرو، المترجمون) عالم المعرفة المجلس الوطني الثقافي.

ساهره فاضل عواد، و ابراهيم حسين عذال . (ايلول , ٢٠٢٥). النتاج العلمي لعلماء المغرب العربي والاندلس في حقل التاليف من خلال كتاب وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لإبن خلكان (ت ٦٨١/٢٨٢م). *مجلة جامعة كركوك للعلوم الانسانية*.

عادل قايد. (٢٠٢٦). دلالة الفن الاسلامي قراءة في سيميولوجية السجاد الاسلامي. *المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية*.

عبد الحميد عدي. (٢٠١٥). التوظيف التعبيري للاشكال الزخرفية في التحف الاسلامية المنقولة . *كلية التربية الاساسية* .

عفيف البهنسي. (١٩٩٨). *الجمالية الاسلامية في الفن الحديث*. دمشق: دار الكتاب الحديث .

عمر نجم الدين انجه. (٢٠٢٠). مدينة كركوك التاريخية مركز التجمع الثقافات في الماضي والحاضر وثيقة المدينة المنورة . *جامعة كركوك الاعوم الانسانية* .

عنايات المهدي. (١٩٩٣). *روائع الفن في الزخرفة الاسلامية*. جدة : كنوز المعرفة .

غالب ناجي حسنين، و نبيل مع الله راضي العابدي . (٢٠٢٢). الرموز الصورية في دور سامراء وامكانية احالتها الى مجسمات خزفية معاصرة. *نابو للبحوث*.

محسن محمد عطية. (٢٠٠٣). *التحليل الجمالي للفن* . مصر : عالم الكتب .

ناظم ظاهر مدغش. (ايلول, ٢٠١١). اساليب المشركين في مجابهة الدعوة الاسلامية في دورها المكي. *مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية*، صفحة ١٢٦.

يارا مصطفي ابو الوالي الفخراني. (أكتوبر , ٢٠٢٣). المقومات التشكيلة للحرف العربي بين السكون والحركة. *التراث والتصميم* .